﴿سورة التوبة﴾

ولم تُكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم. وأخرج في معناه عن عليٍّ أن البسملة أمان، وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حُذيفة: إنكم تسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب، وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت.

١ ـ هذه ﴿براءةٌ من الله ورسوله﴾ واصلةٌ ﴿إلى الذين عاهدتُم من المشركين﴾ عهداً مطلقاً، أو دون أربعة أشهر، أو فوقها. نصف الحزب ١٩

٢ ـ ونقض العهد بما يذكر في قوله: ﴿فسيحوا﴾: سيروا آمنين أيها المشركون ﴿في الأرض أربعةَ أشهر﴾ تبدأ يوم النحر بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها ﴿واعلموا أنكم غيرُ مُعجزي الله﴾ أي: فائتي عذابه ﴿وأن الله مُخزي الكافرين﴾: مذلهم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار.

٣ ـ ﴿وأذانٌ﴾: إعلام ﴿من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾: يوم النحر ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿اللهَ بريءٌ من المشركين﴾ وعهودهم ﴿ورسولُه﴾ بريءٌ أيضاً، وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة، وهي سَنة تسع، فأذّن يوم النحر بمنى بهذه الآيات، وأن لايحج بعد العام مشرك، ولايطوف بالبيت عُريان، رواه البخاري ﴿فإن تُبْتُم﴾ من الكفر ﴿فهو خير لكم وإن توليتم﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا أنكم غيرُ مُعجزي الله وبشِّر﴾: أخبر ﴿الذين كفروا بعذاب أليم﴾: مؤلم، وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة.

٤ ـ ﴿إلاّ الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقُصوكم شيئاً﴾ من شروط العهد ﴿ولم يُظاهروا﴾: يعاونوا ﴿عليكم أحداً﴾ من الكفار ﴿فأتِمُّوا إليهم عهدهم إلى﴾ انقضاء ﴿مدتهم﴾ التي عاهدتم عليها ﴿إن الله يحب المتقين﴾ بإتمام العهود.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

٥ ـ ﴿فإذا انسلخ﴾: خرج ﴿الأشهر الحُرُم﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿فاقتُلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ في حِلٍّ أو حَرَم ﴿وخذوهم﴾ بالأسر ﴿واحصُروهم﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ
رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا
ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ
فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾
فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟
أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟
أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ
﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟
بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ
أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

تاب.

٦ ـ ﴿وإنْ أحدٌ من المشركين﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿استجارك﴾: استأمنك من القتل ﴿فأجِرْهُ﴾: أمِّنْهُ ﴿حتى يسمع كلام الله﴾: القرآن ﴿ثم أبلِغْه مأمَنَهُ﴾ أي: موضع أمنه، وهو دار قومه إن لم يؤمن، لينظر في أمره ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأنهم قوم لايعلمون﴾ دينَ الله، فلابد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

٧ ـ ﴿كيف﴾ أي: لا ﴿يكون للمشركين عهدٌ عند الله وعند رسوله﴾ وهم كافرون بهما غادرون، ﴿إلا الذين عاهدتُم عند المسجد الحرام﴾ يوم الحديبية، وهم قريش المستثنَوْن من قبل ﴿فما استقاموا لكم﴾: أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فاستقيموا لهم﴾ على الوفاء به، و«ما» شرطية ﴿إن الله يحب المتقين﴾ وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة.

٨ ـ ﴿كيف﴾ يكون لهم عهد ﴿وإن يَظهروا عليكم﴾: يَظفَروا بكم ﴿لايَرقُبوا﴾: يُراعوا ﴿فيكم إلًّا﴾: قرابة ﴿ولا ذِمَّةً﴾: عهداً، بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال ﴿يُرضُونكم بأفواههم﴾ بكلامهم الحسن ﴿وتأبى قلوبُهم﴾ الوفاء به ﴿وأكثرهم فاسقون﴾: ناقضون للعهد.

٩ ـ ﴿اشتَرَوْا بآيات الله﴾: القرآن ﴿ثمناً قليلًا﴾ من الدنيا، أي: تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿فصدُّوا عن سبيله﴾: دينه ﴿إنهم ساء﴾: بئس ﴿ماكانوا يعملون﴾ عملهم هذا.

١٠ ـ ﴿لايرقُبون في مؤمن إلًّا ولا ذِمَّةً وأولئك هم المعتدون﴾.

١١ ـ ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانُكم﴾ أي: فهم إخوانكم ﴿في الدين ونُفصل﴾: نبين ﴿الآياتِ لقوم يعلمون﴾: يتدبرون.

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

١٢ ـ ﴿وإنْ نكثوا﴾: نقضوا ﴿أيمانَهم﴾: مواثيقَهم ﴿من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم﴾: عابوه ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾: رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿إنهم لا أيمانَ﴾: عهود، وفي قراءة بالكسر ﴿لهم لعلهم ينتهون﴾ عن الكفر.

١٣ ـ ﴿ألا﴾، للتحضيض ﴿تقاتلون قوماً نكثوا﴾: نقضوا ﴿أيمانَهم﴾: عهودهم ﴿وهمُّوا بإخراج الرسول﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وهم بَدَؤوكم﴾ بالقتال ﴿أول مرة﴾ حيث قاتلوا خُزاعة حلفاءكم مع بني بكر، فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿أتخشَوْنهم﴾: أتخافونهم ﴿فالله أحق أن تَخْشَوْه﴾ في ترك قتالهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾.

١٤ ـ ﴿قاتلوهم يُعذبْهم الله﴾: يقتلهم ﴿بأيديكم ويُخْزهم﴾: يُذلهم بالأسر والقهر ﴿وينصُركم عليهم ويشفِ صدور قوم مؤمنين﴾.

١٥ ـ ﴿ويُذهبْ غيظَ قلوبهم﴾: كَرْبَها ﴿ويتوبُ الله على من يشاء﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان ﴿والله عليم حكيم﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ١٩

١٦ ـ ﴿أم﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿حسبتم أن تُتركوا ولمَّا﴾: لم ﴿يعلم الله﴾ علمَ ظهور ﴿الذين جاهدوا منكم﴾ بإخلاص ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجَةً﴾ بطانة وأولياء. المعنى: ولم يظهر المخلصون ـ وهم الموصوفون بما ذُكر ـ من غيرهم ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

١٧ ـ ﴿ما كان للمشركين أن يَعْمُروا مسجدَ الله﴾، بالإفراد والجمع، بالعبادة الباطلة بمثل دعائهم أولياءهم مع الله، وقولهم: لبيك لا شريكَ لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حَبِطتْ﴾: بطلت ﴿أعمالهم﴾ لعدم شرطها ﴿وفي النار هم خالدون﴾.

١٨ ـ ﴿إنما يَعْمُر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقامَ الصلاة وآتى الزكاة ولم يَخْشَ﴾ أحداً ﴿إلا اللَّه فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾.

١٩ ـ ﴿أجعلتم سقاية الحاجِّ وعمارة المسجد الحرام﴾ أي: أهل ذلك ﴿كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهدَ في سبيل الله لايستوون عند الله﴾ في الفضل

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ
تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ
فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

غيرهم ﴿وأولئك هم الفائزون﴾: الظافرون بالخير في الدنيا والآخرة.

٢١ ـ ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجناتٍ لهم فيها نعيمٌ مقيم﴾: دائم.

٢٢ ـ ﴿خالدين﴾ حال مقدّرة ﴿فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم﴾.

٢٣ ـ ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته: ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياءَ إنِ آستحبوا﴾: اختاروا ﴿الكفر على الإيمان ومن يتولّهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾.

٢٤ ـ ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانُكم وأزواجُكم وعشيرتُكم﴾: أقرباؤكم، وفي قراءة: عشيراتكم ﴿وأموالٌ اقترفتموها﴾: اكتسبتموها ﴿وتجارةٌ تخشَون كَسادَها﴾: عدم نَفاقها ﴿ومساكنُ ترضَونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد ﴿فتَربّصوا﴾: انتظروا ﴿حتى يأتيَ اللّهُ بأمره﴾، تهديد لهم ﴿والله لايهدي القوم الفاسقين﴾.

٢٥ ـ ﴿لقد نصركم اللّهُ في مواطنَ﴾ للحرب ﴿كثيرةٍ﴾ كبدر وقريظة والنضير ﴿و﴾ اذكر ﴿يومَ حنين﴾: وادٍ بين مكة والطائف، أي: يوم قتالكم فيه هوازن، وذلك في شوال سنة ثمان ﴿إذْ﴾، بدل من «يوم» ﴿أعجبتكم كثرتُكم﴾ فقلتم: لن نُغلبَ اليوم من قلّة، وكانوا اثني عشر ألفاً، والكفارُ أربعةَ آلاف ﴿فلم تُغنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحُبَت﴾ «ما» مصدرية، أي: مع رُحْبها، أي: سَعَتها، فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ثم ولّيتُم مدبرين﴾: منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس، وأبو سفيان آخذ بركابه.

٢٦ ـ ﴿ثم أنزل الله سكينته﴾: طُمأنينته ﴿على رسوله

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

وعلى المؤمنين﴾ فردُّوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وأنزل جنوداً لم تروها﴾: ملائكة ﴿وعذّب الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر ﴿وذلك جزاء الكافرين﴾.

٢٧ ـ ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ منهم بالإسلام ﴿والله غفور رحيم﴾.

٢٨ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس﴾: قَذَرٌ، لخُبْث باطنهم ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾ أي: لا يدخلوا الحَرَم ﴿بعد عامهم هذا﴾: عامَ تِسعٍ من الهجرة ﴿وإن خفتم عَيْلَةً﴾: فَقْراً بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿فسوف يُغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿إن الله عليم حكيم﴾.

٢٩ ـ ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿ولا يحرّمون ما حرّم اللّهُ ورسولُه﴾ كالخمر ﴿ولا يَدينون دينَ الحق﴾: الثابت الناسخ لغيره من الأديان، وهو دين الإسلام ﴿من﴾، بيان لـ«الذين» ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿حتى يُعطوا الجِزْيَةَ﴾: الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿عن يَدٍ﴾، حال، أي: منقادين ﴿وهم صاغرون﴾: أذلاء منقادون لحكم الإسلام.

٣٠ ـ ﴿وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح﴾ عيسى ﴿ابن الله ذلك قولُهم بأفواههم﴾ لا مستند لهم عليه، بل ﴿يضاهؤون﴾: يشابهون به ﴿قولَ الذين كفروا من قبلُ﴾ من آبائهم تقليداً لهم ﴿قاتَلَهم﴾: لعنهم ﴿الله أنّى﴾: كيف ﴿يُؤفكون﴾: يُصرفون عن الحق مع قيام الدليل.

٣١ ـ ﴿اتخذوا أحبارهم﴾: علماء اليهود ﴿ورُهبانَهم﴾: عبّاد النصارى ﴿أرباباً من دون الله﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حُرم وتحريم ما أُحل ﴿والمسيحَ ابنَ مريم وما أُمروا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبُدوا﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿عمّا يُشركون﴾.

٣٢ ـ ﴿يُريدون أن يُطفِؤوا نور الله﴾: شرعَه وبراهينَه

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

﴿بأفواههم﴾: بأقوالهم فيه ﴿ويأبى اللَّهُ إلا أن يُتم﴾: يُظهرَ ﴿نورَه ولو كره الكافرون﴾ ذلك.

٣٣ ـ ﴿هو الذي أرسلَ رسولَه﴾ محمداً ﷺ ﴿بالهدى ودين الحق ليُظهرَه﴾: يُعليَه ﴿على الدِّين كلِّه﴾: جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك.

٣٤ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنَّ كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون﴾: ياخذون ﴿أموالَ الناس بالباطلِ﴾ كالرُّشا في الحكم ﴿ويَصُدُّون﴾ الناسَ ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿والذين﴾، مبتدأ ﴿يَكنِزُون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾ أي: الكنوز ﴿في سبيل الله﴾ أي: لا يُؤدُّون منها حقَّه من الزكاة. والخبر: ﴿فبشِّرْهم﴾: أخبرهم ﴿بعذاب أليم﴾: مؤلم.

٣٥ ـ ﴿يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتُكْوَى﴾: تُحرق ﴿بها جِباهُهم وجنوبُهم وظهورُهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنِزُون﴾ أي: جزاءه.

الحزب ٢٠

٣٦ ـ ﴿إن عدَّة الشهور﴾ المعتدّ بها للسنة ﴿عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله﴾: اللوح المحفوظ ﴿يوم خلقَ السماواتِ والأرضَ منها﴾ أي: الشهور ﴿أربعةٌ حُرُمٌ﴾: محرمة: ذو القَعدة، وذو الحجة، والمُحرَّم، ورجب ﴿ذلك﴾ أي: تحريمها ﴿الدِّينُ القيِّمُ﴾: المستقيم ﴿فلا تظلموا فيهنَّ﴾ أي: الأشهر الحرم ﴿أنفسكم﴾ بالمعاصي، فإنها فيها أعظم وزراً، وقيل: في الأشهر كلها ﴿وقاتلوا المشركين كافَّةً﴾: جميعاً، في كل الشهور ﴿كما يقاتلونكم كافَّة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر.

٣٧ ـ ﴿إنما النسيءُ﴾ أي: التأخير لحرمة شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم ـ إذا هلَّ وهُم في القتال ـ إلى صَفَر ﴿زيادةٌ في الكفر﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضَلُّ﴾، بضم الياء وفتحها ﴿به الذين كفروا يُحِلُّونَه﴾ أي: النسيءُ ﴿عاماً ويُحرِّمونه عاماً ليواطئوا﴾: يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّةَ﴾: عدد ﴿ما حرَّم اللَّهُ﴾ من

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ
فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ
فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ
ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

الأشهر، فلايزيدون على تحريم أربعةٍ ولاينقصون، ولاينظرون إلى أعيانها ﴿فيُحِلُّوا ما حرم الله زُين لهم سوءُ أعمالهم﴾ فظنوه حسناً ﴿والله لايهدي القوم الكافرين﴾.

٣٨ ـ ونزل لما دعا ﷺ الناسَ إلى غزوة تبوك وكانوا في عُسرة وشدة حرٍّ فشقَّ عليهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفِرُوا في سبيل الله اثَّاقَلْتُم﴾، بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل، أي: تباطأتم ومِلتم عن الجهاد ﴿إلى الأرض﴾ والقعود فيها؟ والاستفهام للتوبيخ ﴿أرَضِيتُم بالحياة الدنيا﴾ ولذَّاتها ﴿من الآخرة﴾ أي: بدل نعيمها ﴿فما متاعُ الحياة الدنيا في﴾ جنب متاع ﴿الآخرة إلا قليلٌ﴾: حقير.

٣٩ ـ ﴿إلَّا﴾ بإدغام «لا» في نون «إنْ» الشرطية في الموضعين ﴿تنفِروا﴾: تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يُعذِّبْكُم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً ﴿ويَسْتَبْدِلْ قوماً غيركم﴾ أي: يأت بهم بدَلَكم ﴿ولا تَضُرُّوه﴾ أي: الله، أو النبي ﷺ ﴿شيئاً﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿والله على كل شيءٍ قديرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

٤٠ ـ ﴿إلَّا تنصُروه﴾ أي: النبيَّ ﷺ ﴿فقد نصره الله إذْ﴾: حين ﴿أخرجَهُ الذين كفروا﴾ من مكة، أي: ألجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله، أو حَبْسَه، أو نفيه بدار الندوة ﴿ثانيَ اثنين﴾، حال، أي: أحدَ اثنين، والآخر أبو بكر، المعنى: نصره الله في مثل تلك الحالة، فلايخذُله في غيرها. ﴿إذ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿هما في الغار﴾: نَقْبٍ في جبل ثَوْر ﴿إذ﴾، بدل ثان ﴿يقول لصاحبه﴾ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا: ﴿لاتحزَنْ إن الله معنا﴾ بنصره ﴿فأنزل اللهُ سكينَتَهُ﴾: طمأنينَتَهُ ﴿عليه﴾ قيل: على النبيِّ ﷺ، وقيل: على أبي بكر ﴿وأيَّدَهُ﴾ أي: النبيُّ ﷺ ﴿بجنود لم تروها﴾ ملائكةٍ في الغار ومواطن قتاله ﴿وجعل كلمة الذين كفروا﴾ أي: دعوة الشرك ﴿السفلى﴾: المغلوبة ﴿وكلمةُ الله﴾ أي: كلمة الشهادة ﴿هي العليا﴾: الظاهرة الغالبة ﴿والله عزيز﴾ في ملكه

انفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ
عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا
مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ
لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم
مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
ٱلْفِتْنَةَ ۖ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

﴿حكيم﴾ في أمره.

٤١ ـ ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾: نشاطاً وغير نشاط، وقيل: أقوياء وضعفاء، أو أغنياء وفقراء، وهي منسوخة بآية: (ليس على الضعفاء) ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم فلاتثاقلوا.

٤٢ ـ ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: ﴿لو كان﴾ ما دعوتهم إليه ﴿عَرَضاً﴾: متاعاً من الدنيا ﴿قَريباً﴾: سهل المأخذ ﴿وسَفَراً قاصداً﴾: وَسَطاً ﴿لاتَّبعوكَ﴾ طَلَباً للغنيمة ﴿ولكنْ بَعُدَتْ عليهم الشُّقَّةُ﴾: المسافة فتخلَّفوا ﴿وسيحلفون بالله﴾ إذا رجعتم إليهم ﴿لو استطعنا﴾ الخروجَ ﴿لَخرجنا معكم يُهلكون أنفسَهم﴾ بالحَلِف الكاذب ﴿والله يعلم إنهم لكاذبون﴾ في قولهم ذلك.

٤٣ ـ وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه، فنزل عتاباً له، وقدَّم العفوَ تطميناً لقلبه: ﴿عفا الله عنك لم أذِنْتَ لهم﴾ في التخلف، وهلاَّ تركتهم ﴿حتى يتبيَّن لك الذين صدقوا﴾ في العذر ﴿وتعلمَ الكاذبين﴾ فيه.

٤٤ ـ ﴿لايستأذنُك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخِر﴾ في التخلف عن ﴿أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين﴾. ٤٥ ـ ﴿إنما يستأذنك﴾ في التخلف ﴿الذين لايُؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت﴾: شكَّت ﴿قلوبُهم﴾ في الدين ﴿فهم في رَيْبِهم يتردَّدون﴾: يتحيَّرون.

الجزء ١٠ ٤٦ ـ ﴿ولو أرادوا الخروج﴾ معك ﴿لأعدُّوا له عُدَّة﴾: أُهبةً من الآلة والزاد ﴿ولكن كره الله انبعاثَهم﴾ أي: لم يُرد خروجهم ﴿فثبَّطهم﴾: كَسَّلهم ﴿وقيل﴾ لهم: ﴿اقعدوا مع القاعدين﴾: المرضى والنساء والصبيان، أي: قَدَّرَ الله تعالى ذلك.

٤٧ ـ ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خَبالاً﴾: فساداً بتخذيل المؤمنين ﴿ولأوْضَعوا خِلالَكم﴾ أي: أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة ﴿يَبغونكم﴾: يطلبون لكم ﴿الفتنةَ﴾ بإلقاء العداوة ﴿وفيكم سمَّاعون لهم﴾ ما يقولون، سماع قبول ﴿والله عليمٌ بالظالمين﴾.

لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ۚ هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

٤٨ ـ ﴿لقد ابتَغَوا﴾ لك ﴿الفتنةَ من قبلُ﴾ أوّل ما قدمت المدينة ﴿وقلّبوا لك الأمور﴾ أي: أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حتى جاء الحقُّ﴾: النصر ﴿وظهر﴾: عزّ ﴿أمرُ الله﴾: دينُهُ ﴿وهم كارهون﴾ له، فدخلوا فيه ظاهراً.

٤٩ ـ ﴿ومنهم من يقول ائذَنْ لي﴾ في التخلف ﴿ولا تفتنّي ألا في الفتنة سقطوا﴾ بالتخلُّف، ﴿وإن جهنم لَمحيطةٌ بالكافرين﴾ لا محيص لهم عنها.

٥٠ ـ ﴿إنْ تُصبك حسنةٌ﴾ كنصر وغنيمة ﴿تَسُؤْهُم وإنْ تُصبك مصيبة﴾: شدة ﴿يقولوا قد أخذنا أمْرَنا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿من قبلُ﴾: قبل هذه المصيبة ﴿ويتولّوْا وهم فرحون﴾ بما أصابك.

٥١ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ إصابتَه ﴿هو مولانا﴾: ناصرُنا ومتولّي أمورنا ﴿وعلى الله فليتوكّلِ المؤمنون﴾.

٥٢ ـ ﴿قل هل تَرَبّصونَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين من الأصل، أي: تنتظرون أن يقع ﴿بنا إلا إحدى﴾ العاقبتين ﴿الحُسْنَيَيْنِ﴾، تثنية حسنى تأنيث أحسن: النصرِ أو الشهادةِ ﴿ونحن نَتَرَبّصُ﴾: ننتظر ﴿بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده﴾: بقارعة من السماء ﴿أو بأيدينا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فتربّصوا﴾ بنا ذلك ﴿إنا معكم مُتربّصون﴾ عاقبتكم.

٥٣ ـ ﴿قل أنفقوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعاً أو كَرهاً لن يُتقبل منكم﴾ ما أنفقتموه ﴿إنكم كنتُم قوماً فاسقينَ﴾، والأمر هنا بمعنى الخبر.

٥٤ ـ ﴿وما منعهم أن تُقْبَلَ﴾، بالتاء والياء ﴿منهم نفقاتُهم إلا أنهم﴾، فاعل، ﴿وأن تقبل﴾ مفعول ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاةَ إلّا وهم كُسالى﴾: مُتثاقلون ﴿ولا ينفقون إلّا وهم كارهون﴾ النفقةَ، لأنهم يَعدُّونَها مَغْرماً.

٥٥ ـ ﴿فلا تُعجبْكَ أموالُهم ولا أولادُهم﴾ أي: لاتَستحسنْ نعمنا عليهم، فهي استدراج ﴿إنما يريد الله ليعذِّبَهم﴾ أي: أن يعذبهم ﴿بها في الحياة الدنيا﴾ بما يَلقَون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وتزهَقَ﴾: تخرج ﴿أنفسُهم وهم كافرون﴾ فيعذبهم في الآخرة أشدَّ العذاب.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم
بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ
أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ
فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا
هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ
فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ
ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ
لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

٥٦ ـ ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم﴾ أي: مؤمنون ﴿وما هم منكم ولكنّهم قومٌ يفرَقون﴾: يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين، فيحلفون تَقِيَّة.

٥٧ ـ ﴿لو يجدون مَلْجَـأً﴾ يلجؤون إليه ﴿أو مَغاراتٍ﴾: سَراديبَ ﴿أو مُدَّخَلًا﴾: موضعاً يدخلونه ﴿لَوَلَّوْا إليه وهم يَجْمَحُونَ﴾: يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعاً لايردُّه شيء، كالفرس الجموح.

٥٨ ـ ﴿ومنهم من يَلْمِزُكَ﴾: يَعيبُك ﴿في﴾ قَسْم ﴿الصدقات فإن أُعطُوا منها رضُوا وإن لم يُعطَوْا منها إذا هم يسخطون﴾.

٥٩ ـ ﴿ولو أنهم رضُوا ما آتاهم اللّهُ ورسولُه﴾ من الغنائم ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾: كافينا ﴿اللّهُ سيؤتينا اللّهُ من فضله ورسولُه﴾ من غنيمة أخرى ما يكفينا ﴿إنا إلى الله راغبون﴾ أن يغنيَنا، وجواب لو: لكان خيراً لهم.

٦٠ ـ ﴿إنما الصدقاتُ﴾: الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾: الذين لايجدون مايقع موقعاً من كفايتهم ﴿والمساكين﴾: الذين لايجدون ما يكفيهم ﴿والعاملينَ عليها﴾ أي: الصدقات، من جابٍ وقاسم، وكاتب وحاشر ﴿والمُؤَلَّفة قلوبُهم﴾ ليُسلِموا، أو يَثْبُتَ إسلامُهم، أو يُسلم نظراؤهم، أو يَذُبُّوا عن المسلمين، أقسام، ﴿وفي﴾ فكّ ﴿الرقاب﴾ أي: المكاتبين ﴿والغارمين﴾: أهل الدَّين إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البَيْن ولو أغنياء ﴿وفي سبيل الله﴾ أي: القائمين بالجهاد ممن لا فَيْءَ لهم ولو أغنياء ﴿وابنِ السبيل﴾: المنقطع في سفره ﴿فريضةً﴾، نصب بفعله المقدر ﴿من الله والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره، فلايجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منعُ صنف منهم إذا وُجد، فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيلُ بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده، لكن لايجب على صاحب المال إذا قَسَم لعُسره، بل يكفي إعطاءُ ثلاثة من كل صنف، ولايكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع، وبيَّنت السُّنة أن شرط المعطى منها الإسلامُ، وأن لايكون هاشمياً

نصف الحزب ٢٠

ولا مطّلباً.

٦١ - ﴿ومنهم﴾ أي: المنافقين ﴿الذين يُؤذونَ النبيَّ﴾ بعيبه وبنقل حديثه ﴿ويقولون﴾ إذا نُهوا عن ذلك لئلا يبلغه: ﴿هو أُذُنٌ﴾ أي: يسمع كل قيل ويقبله، فإذا حلفنا له أنّا لم نقل، صَدَّقَنا ﴿قل﴾: هو ﴿أُذُنُ﴾: مُسْتَمِعُ ﴿خيرٍ لكم﴾ لا مستمعُ شر ﴿يؤمنُ بالله ويؤمنُ﴾: يُصدّق ﴿للمؤمنين﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم، ﴿ورحمةٌ﴾، بالرفع عطفاً على «أُذُن»، والجر عطفاً على «خير» ﴿للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾.

٦٢ - ﴿يحلفون بالله لكم﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿ليُرضوكم واللهُ ورسولُه أحقُّ أن يُرضوه﴾ بالطاعة ﴿إن كانوا مؤمنين﴾ حقّاً. وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين، أو خبر أحد المبتدأين محذوف.

٦٣ - ﴿ألم يعلموا أنه﴾ أي: الشأن ﴿من يُحادِدِ﴾: يشاقق ﴿اللّهَ ورسوله فأنّ له نارَ جهنم﴾ جزاءً ﴿خالداً فيها ذلك الخِزْيُ العظيم﴾.

٦٤ - ﴿يحذر﴾: يخاف ﴿المنافقون أن تُنزل عليهم﴾ أي: المؤمنين ﴿سورةٌ تُنَبِّئُهم بما في قلوبهم﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤون ﴿قل استهزؤوا﴾ أمر تهديد ﴿إن الله مخرجٌ﴾: مظهر ﴿ماتحذرون﴾ إخراجَهُ من نفاقكم.

٦٥ - ﴿ولئِنْ﴾، لام قسم ﴿سألتَهم﴾ عن استهزائهم بك والقرآن، وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ معتذرين: ﴿إنما كُنّا نخوضُ ونلعبُ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك ﴿قل﴾ لهم: ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون﴾.

٦٦ - ﴿لا تعتذِرُوا﴾ عنه ﴿قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ أي: ظهر كفرُكم بعد إظهار الإيمان ﴿إن يُعْفَ﴾، بالياء مبنياً للمفعول، والنون مبنياً للفاعل ﴿عن طائفة منكم﴾ بإخلاصها وتوبتها ﴿نُعَذِّب﴾، بالتاء والنون

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ
مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

﴿طائفةً بأنهم كانوا مُجرمين﴾: مُصرِّين على النفاق والاستهزاء.

٦٧ - ﴿المنافقون والمنافقاتُ بعضُهم من بعض﴾ أي: متشابهون في الدين كأبعاض الشيء الواحد

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

﴿يأمرون بالمنكر﴾: الكفر والمعاصي ﴿وينهَوْنَ عن المعروف﴾: الإيمان والطاعة ﴿ويقبِضون أيديَهم﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿نسُوا اللّهَ﴾: تركوا طاعته ﴿فنَسِيَهم﴾: تركهم من لطفه ﴿إنّ المنافقين هم الفاسقون﴾.

٦٨ ـ ﴿وَعَدَ اللّهُ المنافقين والمنافقاتِ والكفارَ نارَ جهنم خالدين فيها هي حسبُهم﴾ جزاءً وعقاباً ﴿ولعنهم الله﴾: أبعدهم عن رحمته ﴿ولهم عذاب مقيم﴾: دائم.

٦٩ ـ أنتم أيها المنافقون ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشدَّ منكم قوةً وأكثرَ أموالاً وأولاداً فاستمتَعُوا﴾: تمتعوا ﴿بخَلاقهم﴾: نصيبهم من الدنيا ﴿فاستمتعتم﴾ أيها المنافقون ﴿بخَلاقكم كما استَمتعَ الذين من قبلكم بخَلاقهم وخُضْتُم﴾ في الباطل والطعن في النبي ﷺ ﴿كالذي خاضوا﴾ أي: كخوضهم ﴿أولئك حبطت أعمالُهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون﴾.

٧٠ ـ ﴿ألم يأتهم نبأ﴾: خبر ﴿الذين من قبلهم قومِ نوح وعادٍ﴾: قوم هود ﴿وثمودَ﴾: قوم صالح ﴿وقومِ إبراهيم وأصحابِ مدين﴾: قوم شعيب ﴿والمؤتفكاتِ﴾: قرى قوم لوط، أي: أهلها ﴿أتتهم رسلُهم بالبينات﴾: بالمعجزات، فكذبوهم فأهلكوا ﴿فما كان الله ليظلِمَهم﴾ بأن يعذبهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفُسَهم يظلمون﴾ بارتكاب الذنب.

٧١ ـ ﴿والمؤمنون والمؤمناتُ بعضُهم أولياءُ بعض يأمرون بالمعروف وينهَوْن عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون اللّهَ ورسولَه أولئك سيرحمُهم اللّهُ إن الله عزيز﴾ لايُعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده ﴿حكيم﴾: لايضع شيئاً إلا في محله.

٧٢ ـ ﴿وعَدَ اللّهُ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكنَ طيبةً في جنات عدن﴾: إقامة ﴿ورضوانٌ من الله أكبرُ﴾: أعظم من ذلك كله ﴿ذلك هو الفوزُ العظيم﴾.

٧٣ ـ ﴿يا أيها النبيُّ جاهد الكفارَ﴾ بالسيف

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

﴿والمنافقين﴾ باللسان والحجة ﴿واغلظ عليهم﴾ بالانتهار والمقت ﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾: المرجع هي.

٧٤ ـ ﴿يحلفون﴾ أي: المنافقون ﴿بالله ما قالوا﴾ ما بلغك عنهم من السبّ ﴿ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾: أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وهَمُّوا بما لم ينالُوا﴾ من الفتك بالنبيّ ليلة العقبة عند عوده من تبوك، ﴿وما نَقَموا﴾: أنكروا ﴿إلا أن أغناهم الله ورسولُه من فضله﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم، المعنى: لم ينلْهم منه إلا هذا، وليس مما يُنقم ﴿فإن يتوبوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿يكُ خيراً لهم وإن يتولَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا﴾ بالقتل ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم في الأرض من وليٍّ﴾ يحفظهم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعهم. [علامة ربع الحزب ٢٠]

٧٥ ـ ﴿ومنهم من عاهدَ اللّهَ لئن آتانا من فضله لَنَصَّدَّقَنَّ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿ولنكونَنَّ من الصالحين﴾.

٧٦ ـ ﴿فلما آتاهم من فضله بَخِلُوا به وتولَّوْا﴾ عن طاعة الله ﴿وهم معرضون﴾.

٧٧ ـ ﴿فأعقبَهم﴾ أي: فصيَّر عاقبتهم ﴿نفاقاً﴾ ثابتاً ﴿في قلوبهم إلى يومِ يَلْقَوْنَه﴾ أي: الله، وهو يوم القيامة ﴿بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يَكْذبون﴾ فيه.

٧٨ ـ ﴿ألم يعلموا﴾ أي: المنافقون ﴿أن الله يعلم سِرَّهم﴾: ما أسرُّوه في أنفسهم ﴿ونجواهم﴾: ماتناجوا به بينهم ﴿وأنَّ اللّهَ علامُ الغيوب﴾: ما غاب عن العِيان.

٧٩ ـ ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُرَاءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله غني عن صدقة هذا، فنزل: ﴿الذين﴾، مبتدأ ﴿يَلمِزُون﴾: يعيبون ﴿المطَّوِّعينَ﴾: المُتنفِّلين ﴿من المؤمنين في الصدقات والذين لايجدون إلا جُهدهم﴾: طاقتهم فيأتون به ﴿فيسخرون منهم﴾، والخبر: ﴿سخر اللّهُ منهم﴾: جازاهم على سخريتهم ﴿ولهم عذاب أليم﴾.

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ
مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن
تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ
﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا
أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ
أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

٨٠ ـ ﴿استغفر﴾ يا محمد ﴿لهم أو لا تستغفر لهم﴾، تخيير له في الاستغفار وتركه، قال ﷺ: «إني خُيِّرت فاخترت» يعني الاستغفار، رواه البخاري ﴿إن تستغفرْ لهم سبعين مرةً فلن يغفر الله لهم﴾ وفي البخاري حديث: «لو أعلم أني لو زدتُ على السبعين غُفِرَ، لزدتُ عليها» فبين له حسم المغفرة بآية: (سواءٌ عليهم أستغفرْتَ لهم أم لم تستغفر لهم) ﴿ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدي القوم الفاسقين﴾.

٨١ ـ ﴿فرح المُخلَّفون﴾ عن تبوك ﴿بمقعدهم﴾ أي: بقعودهم ﴿خلافَ﴾ أي: بعد ﴿رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لا تَنفِروا﴾: تخرجوا إلى الجهاد ﴿في الحرِّ قل نارُ جهنم أشدُّ حرًّا﴾ من تبوك، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لو كانوا يفقهون﴾: يعلمون ذلك ما تخلفوا.

٨٢ ـ ﴿فَلْيضحكوا قليلاً﴾ في الدنيا ﴿وَلْيبكوا﴾ في الآخرة ﴿كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون﴾، خبرٌ عن حالهم بصيغة الأمر.

٨٣ ـ ﴿فإن رَجَعَك﴾: ردَّك ﴿اللَّهُ﴾ من تبوك ﴿إلى طائفة منهم﴾ ممن تخلَّف بالمدينة من المنافقين ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فقل﴾ لهم: ﴿لن تخرجوا معيَ أبداً ولن تقاتلوا معيَ عدوًّا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾: المُتخلِّفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم.

٨٤ ـ ولما صلى النبي ﷺ على ابن أُبيٍّ نزل: ﴿ولاتُصَلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً ولاتَقُمْ على قبره﴾ لدفن أو زيارة ﴿إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾: كافرون.

٨٥ ـ ﴿ولاتُعجبْك أموالُهم وأولادُهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهقَ﴾: تخرج ﴿أنفسُهم وهم كافرون﴾.

٨٦ ـ ﴿وإذا أُنزلت سورةٌ﴾ أي: طائفة من القرآن ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿آمِنوا بالله وجاهِدوا مع رسوله استأذنك أولو الطَّوْل﴾: ذوو الغنى ﴿منهم وقالوا ذرنا

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ
ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ
مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ
عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن
يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

تكن مع القاعدين﴾.

٨٧ ـ ﴿رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف﴾ جمع خالفة، أي: النساء اللاتي تخلّفن في البيوت ﴿وطُبع على قلوبهم فهم لايفقهون﴾ الخيرَ.

٨٨ ـ ﴿لكنِ الرسولُ والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيراتُ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ أي: الفائزون.

٨٩ ـ ﴿أعدَّ الله لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوزُ العظيم﴾.

٩٠ ـ ﴿وجاء المُعذِّرون﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: المعتذرون بمعنى المعذورين، وقرىء به ﴿من الأعراب﴾ إلى النبي ﷺ ﴿ليُؤْذَنَ لهم﴾ في القعود لعذرهم، فأذن لهم ﴿وقعد الذين كذَبوا اللّهَ ورسولَه﴾ في ادّعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿سيُصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾.

٩١ ـ ﴿ليس على الضعفاء﴾ كالشيوخ ﴿ولا على المرضى﴾ كالعُمْي والزَّمْنَى ﴿ولا على الذين لايجدون ما ينفقون﴾ في الجهاد ﴿حرج﴾: إثم في التخلف عنه ﴿إذا نصحوا لله ورسولِه﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط، والطاعة ﴿ما على المحسنين﴾ بذلك ﴿من سبيل﴾: طريق بالمؤاخذة ﴿والله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم في التوسعة في ذلك.

الجزء ١١ الحزب ٢١

٩٢ ـ ﴿ولا على الذين إذا ما أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم﴾ معك إلى الغزو، وهم من الأنصار، ﴿قلتَ لا أجدُ ما أحمِلُكُم عليه﴾، حال ﴿تَوَلَّوْا﴾، جواب «إذا» أي: انصرفوا ﴿وأعينُهم تفيض﴾: تسيل ﴿من﴾، للبيان ﴿الدمع حَزَناً﴾ لأجل ﴿ألاّ يجدوا ما يُنفقون﴾ في الجهاد.

٩٣ ـ ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك﴾ في التخلُّف ﴿وهم أغنياءُ رَضُوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع اللّهُ على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ تقدم مثله.

٩٤ ـ ﴿يعتذرون إليكم﴾ في التخلف ﴿إذا رجعتم إليهم﴾ من الغزو ﴿قل﴾ لهم:

﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

﴿لا تعتذروا لن نؤمن لكم﴾: نُصدِّقكم ﴿قد نبأنا الله من أخباركم﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تُردُّون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي: الله ﴿فيُنبِّئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

٩٥ ـ ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم﴾: رجعتم ﴿إليهم﴾ من تبوك أنهم معذورون في التخلف ﴿لتعرضوا عنهم﴾ بترك المعاتبة ﴿فأعرضوا عنهم إنهم رجسٌ﴾: قذر لخُبث باطنهم ﴿ومأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون﴾.

٩٦ ـ ﴿يحلفون لكم لترضَوا عنهم فإن ترْضَوْا عنهم فإن الله لايرضى عن القوم الفاسقين﴾ أي: عنهم، ولاينفع رضاكم مع سخط الله.

٩٧ ـ ﴿الأعراب﴾: أهل البَدْو ﴿أشدُّ كفراً ونفاقاً﴾ من أهل المدن، لجفائهم وغِلَظِ طباعهم، وبُعدهم عن سماع القرآن ﴿وأجدرُ﴾: أولى ﴿أ﴾ ن، أي: بأن ﴿لا يعلموا حدودَ ما أنزلَ اللهُ على رسوله﴾ من الأحكام والشرائع ﴿والله عليمٌ﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

٩٨ ـ ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما يُنفق﴾ في سبيل الله ﴿مَغرَماً﴾: غرامة وخسراناً لأنه لايرجو ثوابَه بل ينفقه خوفاً، وهم بنو أسد وغَطَفان ﴿ويتربَّصُ﴾: ينتظر ﴿بكم الدوائرَ﴾: دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلَّص ﴿عليهم دائرةُ السوء﴾، بالضم والفتح، أي: يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿والله سميع﴾ لأقوال عباده ﴿عليم﴾ بكل شيء.

٩٩ ـ ﴿ومن الأعراب مَن يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ كجُهَيْنة ومُزَيْنة ﴿ويتخذ ماينفق﴾ في سبيل الله ﴿قُرُباتٍ﴾ تُقرِّبه ﴿عند الله و﴾ وسيلةً إلى ﴿صلواتِ﴾: دعواتِ ﴿الرسولِ﴾ له ﴿ألا إنها﴾ أي: نفقتُهم ﴿قُربةٌ﴾، بضم الراء وسكونها ﴿لهم﴾ عنده ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾: جنته ﴿إن الله غفور﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم.

١٠٠ ـ ﴿والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار﴾ وهم جميع الصحابة ﴿والذين اتَّبعوهم﴾ إلى يوم القيامة ﴿بإحسان﴾ في العمل ﴿رضي الله عنهم﴾

بطاعته ﴿ورضُوا عنه﴾ بثوابه ﴿وأعدَّ لهم جناتٍ تجري تحتَها الأنهار﴾ وفي قراءة بزيادة «من» ﴿خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

١٠١ - ﴿وممنْ حولَكُم﴾ يا أهل المدينة ﴿من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة﴾ منافقون أيضاً ﴿مَرَدُوا على النفاق﴾: لَجُّوا فيه واستَمرُّوا ﴿لاتعلَمُهم﴾ خطابٌ للنبي ﷺ ﴿نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا، وعذاب القبر ﴿ثم يُرَدُّون﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب عظيم﴾ هو النار.

١٠٢ - ﴿و﴾ قوم ﴿آخرون﴾، مبتدأ ﴿اعترفوا بذنوبهم﴾ من التخلف، نعته، والخبر: ﴿خلَطوا عملاً صالحاً﴾ وهو جهادهم قبل ذلك، أو اعترافهم بذنوبهم، أو غير ذلك ﴿وآخرَ سيِّئاً﴾ وهو تخلُّفهم ﴿عسى اللّهُ أن يتوبَ عليهم إن الله غفور رحيم﴾.

١٠٣ - ﴿خُذْ من أموالهم صدقة تطهرهم وتُزَكِّيهم بها﴾ من ذنوبهم، فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها ﴿وصلِّ عليهم﴾ أي: ادع لهم ﴿إن صلاتك سَكَنٌ﴾: رحمة ﴿لهم﴾ وقيل: طمأنينة بقبول توبتهم ﴿والله سميع عليم﴾.

١٠٤ - ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبةَ عن عباده ويأخذ﴾: يقبل ﴿الصدقاتِ وأن الله هو التواب﴾ على عباده بقبول توبتهم ﴿الرحيم﴾ بهم، والاستفهام للتقرير، والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة.

١٠٥ - ﴿وقل﴾ لهم، أو للناس: ﴿اعملوا﴾ ماشئتم ﴿فسيرى الله عملكم ورسولُه والمؤمنون وستُرَدُّون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي: الله ﴿فيُنَبِّئُكم بما كنتم تعملون﴾ يجازيكم به.

١٠٦ - ﴿وآخرون﴾ من المتخلفين ﴿مرجَوْن﴾، بالهمز وتركه: مؤخرون عن التوبة ﴿لأمر الله﴾ فيهم بما يشاء ﴿إما يعذبُهم﴾ بأن يميتهم بلا توبة ﴿وإما يتوبُ عليهم والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيمٌ﴾ في أمره، وهم: مُرارة بنُ الربيع، وكعب بنُ مالك، وهلال بنُ أمية، تخلَّفوا كسلاً وميلاً إلى الدَّعة، لا نفاقاً، ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ

وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ
ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ
وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ
﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً
فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ
وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

كغيرهم، فوقف أمرَهم خمسين ليلة، وهجرهم الناسُ حتى نزلت توبتهم بعدُ.

١٠٧ ـ ﴿و﴾ منهم ﴿الذين اتخذوا مسجداً ضِراراً﴾ مُضارَّة لأهل مسجد قُباء ﴿وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين﴾ الذين يُصلُّون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم ﴿وإرصاداً﴾: ترقُّباً ﴿لمن حاربَ اللّهَ ورسولَه من قبلُ﴾ أي: قبل بنائه، ﴿ولَيَحْلِفُنَّ إنْ﴾: ما ﴿أرَدْنا﴾ ببنائه ﴿إلا﴾ الفعلة ﴿الحسنى﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحر، والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه، فنزل:

١٠٨ ـ ﴿لاتقم﴾: تُصَلِّ ﴿فيه أبداً لَمسجدٌ أُسِّسَ﴾: بُنيت قواعدُه ﴿على التقوى من أول يوم﴾ وُضع، يوم حَلَلْتَ بدار الهجرة، وهو مسجد قُباء كما في البخاري ﴿أحقُّ﴾ منه ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿تقوم﴾: تصلي ﴿فيه فيه رجال﴾ هم الأنصار ﴿يُحبُّون أن يتطهّروا والله يحب المطّهّرين﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء.

١٠٩ ـ ﴿أفمن أسّس بُنيانه على تقوى﴾: مخافة ﴿من الله و﴾ رجاء ﴿رضوان﴾ منه ﴿خيرٌ أم من أسّس بُنيانه على شفا﴾: طَرَف ﴿جُرُفٍ﴾، بضم الراء وسكونها: جانب ﴿هارٍ﴾: مُشرف على السقوط ﴿فانْهارَ به﴾: سقط مع بانيه ﴿في نار جهنم﴾ خير؟ تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام للتقرير، أي: الأول خير، وهو مثال مسجد قُباء، والثاني مثال مسجد الضِّرار ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

ربع الحزب ٢١

١١٠ ـ ﴿لايزالُ بنيانُهم الذي بَنَوْا رِيبةً﴾: شكًّا ﴿في قلوبهم إلّا أن تَقَطَّعَ﴾: تنفصل ﴿قلوبُهم والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

١١١ ـ ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد ﴿بأنَّ لهم الجنةَ يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون﴾، جملة استئناف، بيان للشراء، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول، أي: فيُقتَل بعضُهم ويقاتِل الباقي ﴿وعْداً عليه حقًّا﴾، مصدران

التَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾؟ أي: لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشروا﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿ببيعكم الذي بايعتُم به وذلك﴾ البيع ﴿هو الفوز العظيم﴾: المُنيلُ غايةَ المطلوب.

١١٢ - ﴿التائبون﴾ - رفع على المدح بتقدير مبتدأ - من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾: المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾: المجاهدون ﴿الراكعون الساجدون﴾ أي: المصلون ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾: لأحكامه بالعمل بها ﴿وبشِّر المؤمنين﴾ بالجنة.

١١٣ - ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب، واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾: ذوي قرابة ﴿من بعد ما تَبيَّن لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾: النار، بأن ماتوا على الكفر.

١١٤ - ﴿وما كان استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلا عن مَوْعِدَةٍ وعدَها إياه﴾ بقوله: (سأستغفر لك ربي) رجاءَ أن يُسلم ﴿فلما تبيَّن له أنه عدوٌّ لله تَبرَّأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأوَّاهٌ﴾: كثير التضرُّع والدعاء ﴿حليم﴾: صبور على الأذى.

١١٥ - ﴿وما كان الله لِيُضلَّ قوماً بعد إذْ هداهم﴾ للإسلام ﴿حتى يُبيِّن لهم مايتقون﴾ من العمل، فلايتقوه، فيستحقوا الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية.

١١٦ - ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يُحيي ويميت وما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من وليٍّ﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضرره.

١١٧ - ﴿لقد تاب الله﴾ أي: أدام توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسْرَة﴾ أي: وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك، ﴿من بعد ماكاد تزيغُ﴾، بالتاء والياء: تميلُ ﴿قلوبُ فريق منهم﴾ عن اتّباعه إلى التخلُّف

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم
مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ
عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ
وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ
ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تابَ عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾.

١١٨ ـ ﴿و﴾ تاب ﴿على الثلاثة الذين خُلِّفُوا﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ﴾ أي: مع رُحبها، أي: سَعَتها، فلا يجدون مكاناً يطمئنون إليه ﴿وضاقتْ عليهم أنفسُهم﴾: قلوبهم، للغمِّ والوحشة بتأخير توبتهم، فلا يسعها سرور ولا أنس ﴿وظنوا﴾: أيقنوا ﴿أنْ﴾، مخففة ﴿لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم﴾: وفَّقهم للتوبة ﴿ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾.

١١٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بترك معاصيه ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ في الإيمان والعهود، بأن تلزموا الصدق.

١٢٠ ـ ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولَهم من الأعراب أن يتخلَّفوا عن رسول الله﴾ إذا غزا ﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ بأن يصونوها عما رَضيَه لنفسه من الشدائد، وهو نهيٌ بلفظ الخبر ﴿ذلك﴾ أي: النهي عن التخلُّف ﴿بأنهم﴾: بسبب أنهم ﴿لا يُصيبهم ظَمأ﴾: عطش ﴿ولا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿ولا مَخْمَصَةٌ﴾: جوع ﴿في سبيل الله ولا يَطَؤون مَوْطِئاً﴾، مصدر بمعنى «وَطْأ» ﴿يَغيظُ﴾: يُغضب ﴿الكفارَ ولا ينالون من عدوٍّ﴾ لله ﴿نَيْلاً﴾: قتلاً أو أسراً أو نهباً ﴿إلا كُتِبَ لهم به عملٌ صالح﴾ ليُجازَوا عليه ﴿إن الله لا يُضيع أجر المحسنين﴾ أي: أجرهم، بل يُثيبهم.

١٢١ ـ ﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو تمرة ﴿ولا كبيرة ولا يقطعونَ وادياً﴾ بالسير ﴿إلا كُتب لهم﴾ ذلك ﴿ليجزيَهم اللهُ أحسنَ ما كانوا يعملون﴾ أي: جزاءه. (نصف الحزب ٢١)

١٢٢ ـ ﴿وما كان المؤمنون لينفِروا﴾ إلى الغزو ﴿كافَّةً فلولا﴾: فهلاَّ ﴿نفرَ من كل فِرْقَةٍ﴾: قبيلة ﴿منهم طائفةٌ﴾: جماعة ومكث الباقون ﴿ليتفقَّهوا﴾ أي: الماكثون ﴿في الدين ولِيُنْذِرُوا قومَهم إذا رَجَعوا إليهم﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لعلَّهم يحذَرون﴾ عقابَ الله بامتثال أمره ونهيه، قال ابن عباس: فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ
إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا
إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ
أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ
سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ
ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ يُونُسَ

بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ.

١٢٣ - ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يَلُونكم من الكفّار﴾ أي: الأقرب فالأقرب منهم ﴿وليَجِدوا فيكم غِلْظَة﴾: شدة، أي: أغلِظوا عليهم ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر.

١٢٤ - ﴿وإذا ما أُنزلت سورة﴾ من القرآن ﴿فمنهم﴾ أي: المنافقين ﴿من يقول﴾ لأصحابه استهزاءً: ﴿أيُّكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾ لتصديقهم بها ﴿وهم يستبشرون﴾: يفرحون بها.

١٢٥ - ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض﴾: ضعف اعتقاد ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾: كفراً إلى كفرهم، لكفرهم بها ﴿وماتوا وهم كافرون﴾.

١٢٦ - ﴿أوَلا يرون﴾، بالياء، أي: المنافقون، والتاء: أيها المؤمنون ﴿أنهم يُفتنون﴾: يُبتلَوْن ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ بالقحط والأمراض ﴿ثم لا يتوبون﴾ من نفاقهم ﴿ولا هم يَذّكرون﴾: يتّعظون.

١٢٧ - ﴿وإذا ما أُنزلت سورة﴾ فيها ذكرُهم وقرأها النبي ﷺ ﴿نظر بعضهم إلى بعض﴾ يريدون الهرب، يقولون: ﴿هل يراكم من أحد﴾ إذا قمتم؟ فإن لم يرهم أحد قاموا، وإلا ثبتوا ﴿ثم انصرفوا﴾ على كفرهم ﴿صَرف الله قلوبَهم﴾ عن الهدى ﴿بأنهم قوم لايفقهون﴾ الحقَّ لعدم تدبُّرهم.

١٢٨ - ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ أي: منكم، محمد ﷺ ﴿عزيز﴾: شديد ﴿عليه ماعَنِتُّم﴾ أي: عَنَتُكم، أي: مشقّتكم ولقاؤكم المكروه ﴿حريص عليكم﴾ أن تهتدوا ﴿بالمؤمنين رؤوف﴾: شديد الرحمة ﴿رحيم﴾ يريد لهم الخير.

١٢٩ - ﴿فإن تولّوا﴾ عن الإيمان بك ﴿فقل حسبي﴾: كافيَّ ﴿اللهُ لا إله إلا هو عليه توكلت﴾: به وثقت لا بغيره ﴿وهو ربُّ العرش العظيم﴾، خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات. وروى الحاكم في «المستدرك» عن أُبيّ بن كعب قال: آخرُ آية نزلت: (لقد جاءكم رسول ...) إلى آخر السورة.